فى كتاب الخصائص نعلم ان الكامل من يشهد الخلق مع الحق تعالى ويقوم باداب
العبودية كما درج عليه الكمل من الاوليا وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا
رحمه الله يقول من رايتموه يقول عن الفقير المتقيد بالحدود الشرعية انه محجوب
عن طريق القوم لم يذق شيئا منها فازجروه واهجروه فانه معدود من الزنادقة
الضالين عن طريق الهدى قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله انتهى
وقد بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب بهجة النفوس والاحداق فيما تميز به القوم
من الاخلاق فراجعه والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام
الاخلاص فى العلم كما درج عليه العلما العاملون ومن اراد ان يعرف اخلاصه فى
العلم او عدمه فليعرض على نفسه تعليمه العلم لولده وتعليمه العلم لولد عدوه
الذى يزاحمه فى اخذ وظيفته تدريسه للعلم مثلا فان راى حلاوة تعليم ولد
عدوه تترجح على حلاوة تعليم ولده فليشكر الله على ذلك وان راى الامر بالعكس
فهو مراى لم يقصد بتعليمه احيا شريعة نبيه وانما قصد بتعليم ولده الدنيا
وان احدا لا ياخذ وظيفة تدريسه من بعده غير ولده وهى ميزان تطيش على
الذر كما ياتى بسطه اواخر الباب الرابع والعشرون والحمد لله رب العالمين ومنها
عمل احدهم على تحصيل مقام كمال الادب مع رسول الله حتى ان احدهم لا يولف
كتابا الا بعد مشاورته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادبا معه صلى الله عليه وسلم
خوفا ان يكون فى ذلك الكتاب لامر بشئ او النهى عن شئ لم تصرح فيه الشريعة
بامر ولا نهى فاذا شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك واذن له صريحا فى
حضرة الكشف او فى حضرة النوم فهناك يسوغ له التاليف وقد قيل
للامام احمد ابن حنبل الا تولف لنا شيا فى الفقه فقال او لاحد كلام مع
كلام الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكذلك قيل للجنيد فقال استحى من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول لى اذا اجتمعت به يا جنيد اما كان فى سنتى
ما يغنى عن كلامك لنا انتهى فيحمل الايمة الذين دونوا الكتب على انهم ما الفوها
حتى شاوروا رسول الله صلى الله عليه وسلم واذن لهم او على ان احدهم عرف من
نفسه الحفظ من الزيغ عن الشريعة فالف الا ما نقله شيخنا بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحيث لو عرض عليه صلى الله عليه وسلم لاجازه وارتضاه ومدح
عليه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من الاوليا من عمل على مقام

معرفة

معرفة منازع احاديث الشريعة المطهرة ومن ابن اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم
من القران وهو مقام عزيز قل من يصل اليه وكان ذلك من مقام سيدى ابراهيم
المتبولى كما سياتى بيانه فى الباب الاخر من الكتاب ان شا الله تعالى وسمعت
شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول لا ينبغى لعالم ان يولف كتابا الا بعد
استيذان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك او اصحاب الوقت من الاوليا
الغواصين على دسايس النفوس فان قالوا له الف فعل والا ترك ذلك ثم
ان جرى عليه المقدر والف بغير استيذان فى ذلك فمن الادب ان يتوجه
الى الله تعالى ان يمنع الناس من العمل بما ذكره فيه مما زاد على صريح الشريعة
خوفا من ان يكون ضيق بذلك على الامة فان الشارع ما سكت عن اشيا
الا رحمة بالخلق لا لذهول ولا لنسيان انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان
واعملوا عليه والحمد لله رب العالمين ومنها حمل احدهم احوال العلما العاملين
على احسن الاحوال فاذا راوا عالما الف كتابا فلم يكتبها احد ولا انتفع بها
يحملونه على ان ذلك انما وقع بواسطة توجهه هو الى الله تعالى ان احدا لا يعمل
بها خوفا من ان يكون فيها شى لا يرضاه الشارع كما مر فى الخلق قبله ولا
يجوز حمله على عدم الاخلاص فيها واذا راوا عالما عاملا وقع فى تكدير
سماع كلمة فى حقه حملوه على التنفير عن الوقوع فى اعراض الناس لا على ضعف
الايمان ومحبة الجاه فى قلوب الناس وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه
الله يقول من شان الاكابر ان يسامحوا باكثر الكثير فى بعض الاوقات
ويواخذوا فى اقل القليل فى اوقات تخلقا باخلاق الله عز وجل واخلاق رسله
وانبيائه فلا يواخذون احدا او يسامحونه الا لحكمة ولا يلحقهم نقص بمثل
ذلك فى الحالين بل هم فى حالة كمال ان عفوا او عاقبوا بخلاف اصحاب الاغراض
النفسانية من عامة الولاة وحاشيتهم فانهم لا يتخلصون من العلل غالبا
لا فى حال عفوهم ولا فى حال مواخذتهم وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه
الله يقول لا يقدح فى كمال الكامل من الخلق تنزله من علو مقامه الى مواخذة
احاد رعيته وخدامه فقد وقع لسليمان عليه السلام مع الهدهد ما وقع
من قوله فى حقه حين غاب عن حضور موكبه لاعذبنه عذابا شديدا
او لاذبحنه فانه ما شدد على الهدهد الا لسد الباب الخروج عن طاعة

Copyright © King Saud University